الدرس الثاني : مراحل وخطوات البحث العلمي

الهدف : ان البحث العلمي لا يكون بحثا علميّاً بالمعنى الصحيح إلاَّ إذا كانت الدراسة موضوعه مجرَّدة بعيدة عن المبالغة والتحيُّز، أنجزت وفق أسسٍ ومناهج وأصول وقواعد، ومرَّت بخطوات ومراحل، بدأت بمشكلةٍ وانتهت بحلِّها، وهي قبل هذا وبعده إنجاز لعقلٍ اتَّصف بالمرونة وبالأفق الواسع.[1]

خطوات البحث العلمي: [2]تختلف خطوات البحث العلمي من بحث لآخر من حيث ترتيبها أو سبب وجودها، إلا أن أهم تلك الخطوات تكمن في الآتي:

أولا: اختيار موضوع بحث.

ثانيا: تحديد المشكلة البحثية.

ثالثا: صياغة الفرضيات.

رابعا: تحديد المفاهيم والمتغيرات.

خامسا: تحديد مناهج وأدوات البحث.

أولا: اختيار موضوع بحث:

تعد مرحلة اختيار موضوع البحث العلمي من أولى مراحل إعداده والأكثر دقة وصعوبة، فهي حجر الأساس في العملية البحثية، ولها تأثير على باقي خطوات البحث الأخرى.[3]

1 . **الموضوع** هو الجواب الأول الذي نقدمه للشخص الذي يسألنا: حول ماذا تعملون؟

الجواب هنا يكون مختصرا حول الموضوع الذي ننوي دراسته، فقد يكون حول الإصلاح السياسي في المنطقة العربية، أو التحول الديمقراطي في العالم العربي، أو عن الإرهاب الدولي أو السياسة الخارجية للدول الكبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

2 . و لكن لإيجاد هذا الموضوع لابد من أخذ الوقت الكافي لذلك ويتعلق التفكير هنا أساسا بالفوائد التي نريدها من وراء دراستنا للموضوع (فإذا كان الموضوع لا يثير الاهتمام وليس له أهمية فلا نضيع وقتنا في البحث فيه).

3 . **مصادر اختيار موضوع البحث:** يمكن إيجاز أهمها في التجارب المعاشة، ملاحظة المحيط، تبادل الأفكار والدراسات السابقة، كما يلي:[4]

أ . **التجارب المعاشة:** تكون هذه التجارب عادة متصلة بالعائلة، بالجامعة، بمكان الإقامة، بالأشخاص الذين ربطتنا بهم علاقات أو بالأحداث التي عشناها، فكل تجربة معيشية قد ينبثق عنها موضوع بحث،

ب . **ملاحظة المحيط:** إن ملاحظة المحيط على المستوى المحلي، الوطني والعالمي يعد طريقا نحو الاستكشاف، فالإنسان عادة ما يلاحظ تصرفات وممارسات معينة تحدث في محيطه فينجذب إليها

ويحاول معرفة خباياها منها على سبيل المثال: ظاهرة العنف، التلوث البيئي(حيث نتكلم عن حماية البيئة ولكن نلاحظ عملية تلويثها)، نتحدث عن السلام العالمي ونلاحظ ظاهرة السباق نحو التسلح، نتكلم عن الإصلاح ونلمس استمرار عمليات الفساد...الخ.

ج . تبادل الأفكار: إن تبادل الأفكار مع الآخرين قد يفتح لنا المجال للعثور على موضوع بحث، فقد يثير الزملاء اهتمامنا بالحديث عن المواضيع التي لم ننتبه إليها، كما أنه إذا قدمنا لهم موضوع بحثنا فسيكونون دعما ثمينا لنا. فتبادل الأفكار حول مواضيع بحث يسمح بالتفتح على آفاق جديدة ومعرفة رأي الآخرين حول الاقتراحات المطروحة،

د . البحوث السابقة: تعتبر البحوث السابقة مصدر لا غنى عنه بالنسبة للباحث الذي يود اختيار موضوع لدراسته، فموضوع بحثه ما هو إلا مجرد امتدادا للبحوث التي سبقته لذا لابد من استعراض البحوث السابقة التي أنجزت من قبل حول الموضوع الذي يشغل بال الباحث ، فقراءة هذه البحوث تسمح بالإحاطة الجيدة بموضوع البحث وضبطه بدقة.

إن **اختيار موضوع البحث** هو مسؤولية الباحث لذلك وضمانا لصحة الاختيار لابد أن يسأل نفسه الأسئلة التالية:[5]

. **هل يستحق** الموضوع ما يبذل فيه من جهود؟

. هل **من الممكن كتابة** رسالة أو بحث حول هذا الموضوع؟

. هل يتفق هذا الموضوع مع ميولي واستعداداتي وإمكانياتي العلمية والمادية؟

. هل **مراجعه متاحة؟**

. هل يمكن **الحصول عليها بسهولة؟**

. هل يمكن **إنجازه في الوقت المحدد؟**

. هل سبق **تناوله بالدراسة؟** وأين هي **الجوانب الجديدة التي سوف أدرسها؟**

ـ هل من المتوقع أن يسفر هذا البحث عن نتائج نظرية أو تطبيقية ذات قيمة في تقدم العلم أو المجتمع؟

فإذا كانت هناك إجابات بالنفي فليحاول الباحث البحث عن موضوع آخر ليتجنب تضييع الوقت في موضوع قد لا تكتمل له عناصر النجاح.

ينبغي الإشارة هنا فقط إلى أنه على الباحث عدم اختيار المواضيع التي يتعصب لها أو التي تتنافى مع عقيدته وعاطفته، فالباحث المثالي هو الذي يجرد نفسه من التحيز والذاتية عند الاختيار، ويستعد لإعلان النتائج التي يوصله إليها البحث الحر الخالي من كل ضغوط أو مؤثرات.

ثانيا: تحديد المشكلة البحثية (أو الإشكالية):

يُعلمنا البحث العلمي أن أَمثل طريقة لمقاربة موضوع ما وتحليله هو استشكاله أي تحويله إلى إشكالية أو سؤال إشكالي، لأن الإشكال وحده يشد الوعي إلى الأبعاد والعوامل المختلفة للموضوع المدروس ما ظهر منها وما بطن، ويُبدد وهم الوضوح الظاهري للمسألة.[6]

وعليه يُعد تحديد المشكلة أو صياغة السؤال خطوة هامة وحجر الأساس في عملية البحث، وصياغة المشكلة لها أثر كبير في بقية الخطوات بل تعد المرشد والموجه للخطوات الأخرى من الفروض وتحديد المفاهيم والمتغيرات واختيار المناهج وأدوات جمع البيانات.

1 . تعريف المشكلة البحثية:

." **المشكلة البحثية هي قضية خلافية تحتاج إلى تفسير وتحليل، أو سؤال بحثي يجري البحث بهدف الإجابة عنه(...)، أو هي ظاهرة تحتاج إلى تفسير، وإلقاء الضوء على أبعادها المختلفة**".[7]

. " أو **هي جملة سؤالية تسأل عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر وجواب هذا السؤال هو الغرض من البحث العلمي**".

ومن الناحية العملية يمكن تحديد مضمون الإشكالية العلمية بأنها سؤال عام يطرحه الباحث حول موضوع يشغل ذهنه، يفصّل هذا السؤال إلى أسئلة جزئية بالإجابة عليها يكون قد أجاب على السؤال العام ومن الأفضل أن يشمل السؤال على علاقة سببية بين متغيرين على الأقل وأن لا يُطرح بشكل تأكيد قضية أو نفيها وإنما يأخذ صيغة الاستفهام أو الاستفسار.

و لتدقيق المشكلة البحثية لابد على الباحث أن يجيب على الأسئلة الأربعة الآتية:[8]

أ . **لماذا أهتم بالموضوع؟** أي تحديد أهمية الموضوع من خلال تحديد القصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره.

ب . ما الذي أطمح إلى بلوغه؟ أي تحديد الهدف أو الأهداف من إجراء البحث : هل هو الوصف أم التصنيف أم التفسير أم التنبؤ أم التركيب بين هذه الحالات ، بمعنى عرض مشكلة ما ومحاولة علاجها أو إيجاد حل لها ولما التنبؤ بما ستؤول إليه مستقبلا.

ج . ماذا أعرف إلى حد الآن؟ هنا يتعين على الباحث القيام بحوصلة حول المعارف المكتسبة خلال استعراض البحث (أي تقييم المعلومات التي جمعها حول المشكلة من خلال قراءاته السابقة) وهي معلومات ستوجه البحث مستقبلا.

د . أي سؤال بحث سأطرح؟ أي طرح السؤال الدقيق للبحث، وهو يتطلب الحد الأدنى من المعرفة بالنظريات التي لها علاقة بالتخصص وبالتالي البحث لأن هذه النظريات ستساعد على التفسير والفهم، ويجب أن يحصر هذا السؤال المشكلة البحثية بدقة ويرسم نطاقها ويسمح بالتقصي الجيد عنها في الواقع.

2 . شروط صياغة المشكلة البحثية:

تتضمن الصياغة الجيدة للمشكلة البحثية شروطا عدة، يفضل البع تقسيمها إلى:[9]

أولا. شروط موضوعية وتشمل:

– الأهمية العلمية والعملية ومدى مساهمتها في حل مشكلات الواقع المعاش، أو مساهمتها في تحقيق تراكم المعرفة العلمية.

– عمق التحليل، باعتبار أن المشكلة البحثية التي لا تعبر عن مجالا للتفسير والتحليل يشكل جاد ورضين لا تدخل في إطار البحث العلمي أساسا.

– الإمكانيات المتاحة للقيام بالبحث والمضي قدما في تحليل وتفسير الظاهرة محل الدراسة، والإجابة عن تساؤلاته، وهي تعني ما يمتلكه الباحث من قدرات ومهارات وخبرة، فضلا عن الخلفية العلمية والنظرية.

ثانيا. شروط شكلية: ويقصد بها عرض الإشكالية من حيث اللغة والعرض ودقة والتحديد، وتشمل:

أ . أن تكون **الصياغة واضحة ومفهومة** لدى المجتمع العلمي؛

ب . أن تصاغ **في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر**؛

ج . **تحديد نطاق المشكلة البحثية زمانا ومكانا ومدى (** الزمن الذي تغطيه والرقعة الجغرافية التي تعنيها والموضوع الذي تتضمنه**)**؛

د . أن ترتبط المشكلة بإطار نظري أعم يعطيها معنى ودلالة علمية أي تحديد العلاقة بين مشكلة البحث والإطار النظري الأشمل؛

هـ . أن يتم **الربط بين المشكلة البحثية والإمكانيات المتاحة** لتغطيتها من بيانات كافية وتمويل ضروري؛

و . قابلية **الإشكالية للبحث والقياس بالنظر إلى الإمكانيات المنهجية وإمكانية الوسائل والأدوات.**

و باختصار ما يهم في شروط الإشكالية الجيدة الصياغة الواضحة والمحددة لمضمونها من حيث اللغة والمتغيرات والمصطلحات وكذلك قابلية الإشكالية للقياس.

قائمة المراجع

[1] – عبدالرحمن بن عبدالله الواصل، **البحث العلميّ: خطواته ومراحله، أساليبه ومناهجه، أدواته ووسائله، أصول كتابته،** المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، 1999، ص.12.

[2]

[3] – ناجي عبد النور، **منهجية البحث السياسي**، الأردن، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، 2011، ص.97.

[4] – موريس انجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عامة**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط.2، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2004، ص.ص.122–125.

[5] – موريس انجرس، المرجع السابق، ص.126.

[6] – عبد الإله بلقزيز،"أزمة الدولة الوطنية"، على الموقع الإلكتروني: http://ixiir.com/articles/، تم التصفح بتاريخ: 2018/1/17.

[7] – عبد الغفار رشاد القصبي، مناهج البحث في علم السياسة: الكتاب الأول كيف نكتب بحثا أو رسالة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2004، ص.86.

[8] – موريس انجرس، المرجع السابق، ص.ص.142–143.

[9] – عبد الغفار رشاد القصبي، المرجع السابق، ص ص. 87–93.